العنوان: العرب في مواجهة محاولات الفرس التخريبية في العصر العباسي : 133 هـ - 447 هـ

المصدر: آداب الرافدين (العراق)

المؤلف الرئيسي: اليوزبكي، توفيق سلطان

المجلد/العدد: ع 20

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 1989

الصفحات: 99 - 134

رقم MD: 159471

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: AraBase

مواضيع: التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، الدولة الفارسية، انتشار الإسلام، الحروب الصليبية، الدعوة الإسلامية، النظم السياسية، الأحوال السياسية، المعارضة السياسية، الحركات الثورية، الزندقة، البويهيون، العرب، الفرس

رابط: http://search.mandumah.com/Record/159471

(العرب في مواجهة محاولات الفرس التخريبية في العصر العباسي)
١٣٣هـ ـ ٤٤٧هـ

د. توفيق سلطان اليوزبكي
كلية الآداب / جامعة الموصل

تقديم : ـ

ان جذور الصراع العربي الفارسي تعود الى عصور سحيقة في القدم وقد دارت على ارض العراق حروب عديدة وبصورة متقطعة طيلة قرون عدة. استخدم فيها الفرس تارة الأساليب العسكرية وتارة الخداع وبث الشقاق والفرقة بين قبائل العرب واستمر الحال على ذلك حتى بزوغ فجر الأسلام الذي انطلق بأسم الجهاد لتحرير العراق من السيطرة الفارسية مما أحدث تصادماً عنيفاً بين الأسلام والمجوسية وخلق صراعات عسكرية وفكرية وثقافية بين العرب والفرس عبر التأريخ العربي الأسلامي .

فقد اعتنق بعض هؤلاء الفرس الأسلام ظاهراً وتسللوا اليه وشغلهم بث الفتن والشكوك والدسائس ونشر الاباطيل والبدع والضلالات وهدفهم تشويه الأسلام وهدمه لأنه سر انتصار العرب وقوتهم .

فأتجهت العناصر الفارسية المتطرفة في اتجاهين: الأول مساهمتهم بكل تمرد مسلح او حركة سياسية فأنضموا الى جانب الحركات السياسية المناهضة للدولة الأموية . والثاني سعى الفرس الى التكتل ضد العرب فأثاروا العنصرية الفارسية تحت ستار اسلامي لتحقيق طموحاتهم واهدافهم .

ولما ظهرت الدعوة العباسية انخرطوا فيها وراحوا يعملون على السيطرة على المراكز السياسية والعسكرية والأدارية بعد نجاحها وقيام الدولة وساندوا الحركات الدينية والمجوسية

التي ظهرت في بلاد فارس وحاولوا احتواء الثورات العلوية لتحقيق آمالهم من خلالها . ولما خابت آمال الفرس في تحقيق اهدافهم الخبيثة بالوسائل العسكرية والسياسية اتجهوا الى استخدام الأسلوب الفكري والثقافي والديني بهدف هدم المجتمع العربي الأسلامي بتحطيم السياج الديني والقيم والفضائل العربية بنشر تعاليم فاسدة ونشر الشكوك حول الأسلام ومهاجمة الحضارة العربية والتراث العربي .

وما الصراع في العصر الحديث الا استمرار لسلسلة الصراعات التي حدثت في التأريخ العربي الأسلامي وهي تبدو حية بتجارب الحاضر كما ان تجارب الحاضر تتجلى في اتجاهاتها بدراسة الماضي ونأمل ان نكون قد وفقنا من خلال هذه الدراسة في عرض صيغ واشكال التيار الشعوبي الفارسي خلال العصر العباسي .

١ — (الفرس وموقفهم من قيام الدولة العربية الاسلامية)

كان لظهور الاسلام اثر بعيد في حياة العرب والشعوب المجاورة وبخاصة الشعوب الفارسية، كما ان مبدأ الجهاد في سبيل نشر رسالة الاسلام وفي سبيل تحرير الارض العربية ادى إلى حدوث تصادم حاد ومتصل بين مبدأ التوحيد الاسلامي والتحرير العربي وبين المجوسية والعنصرية الفارسية ، وكانت النتيجة انتصار العروبة والاسلام، وتحرير الاراضي العربية من النفوذ الفارسي والبيزنطي . فخلفت وبشكل خاص منازعات بين العرب والفرس على مر التاريخ العربي ، وعملت على ظهور الشعوبية والزندقة التي استطاعت ان تلعب دوراً بعيد الاثر في الصراع السياسي والفكري والديني بين العرب والفرس عبر العصور وحتى الوقت الحاضر .

لقد كان نزول القرآن الكريم على العرب وبلغتهم يعني بالبداهة اصطفاء الله تعالى العرب **من بين شعوب الارض لحمل الرسالة واختيار العرب لحمل رسالة الاسلام يبرز حقيقة مهمة وهي ان العرب كانوا على استعداد فكري ونفسي لقبول الرسالة وتحمل عبئها والدفاع عنها .**

ان الترابط والتكامل بين العروبة والاسلام اثار الحقد في نفوس بعض الشعوب غير العربية وخاصة الفرس ، وقد صور الجاحظ ذلك بقوله : (فإن عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه من الشعوبية ، فإذا ابغض شيئاً ابغض اهله ، وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف الصالح) (١) .

لقد انطلقت الدولة العربية الاسلامية منذ عهد الرسول والخلفاء الراشدين من مبادىء الاسلام ومن القيم العربية في تحقيق المساواة بين العرب والشعوب الاسلامية الاخرى لقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (٢) .

وأكد الرسول هذه المبادىء والتزم الخلفاء الذين جاءوا بعده بهذه المبادىء والقيم الانسانية ، الا ان الفرس استغلوا روح الشريعة الاسلامية وسياسة العرب السمحاء فتستر

---

(١) الجاحظ كتاب الحيوان جـ٧ ص٦٨ مطبعة المعارف بمصر .

(٢) سورة الحجرات آية ١٢

الكثير منهم بمبادىء الاسلام لتحقيق مآربهم في ضرب السلطان العربي الذي قضى على الامبراطورية الفارسية ، والاطاحة بالاسلام الذي قضى على الدين المجوسي : بعد ان وجدوا ان الاسلام والعروبة مفهومين مترادفين ومتلازمين (١) ، فاعتنقوا الاسلام ظاهرياً على مضض ولما يدخل الايمان في قلوبهم وانما تسللوا اليه وشغلهم الشاغل زرع الفتن ونشر الاراجيف وحبك الدسائس ،واقحموا على الاسلام الاباطيل والبدع والضلالات واسقطوا بعض المسلمين في حبائلهم حتى اخرجوهم عن طريق الهدى (٢) .

وقد عبر الحقد الشعوبي الفارسي على العرب باسهامهم في اغتيال الخلفاء الراشدين الثلاثة (عمر وعثمان وعلي) بشكل مباشر او بدعم حركات المعارضة ضدهم وبانضوائهم في العصر الاموي تحت الوية الحركات التي قامت ضد الدولة الاموية . وقد استهدفوا من مساندتها القضاء على السلطان العربي وقد عبر الوالي العربي في خراسان نصر بن سيار عن نقمتهم على العرب والاسلام ويحذرهم من الفرس بقوله : (٣)

ابلغ ربيعة في مرو واخوتهم ... فليغضبوا قبل الا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا ... حرباً يحرث في حافاتها الخطب
قوماً يدينون ديناً ما سمعت به ... عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فإن تكن سائلا عن اصل دينهم ... فإن دينهم ان يقتل العرب

واندفع الفرس بشكل واسع وبقوة في العصر العباسي بدافع عنصري ، وتمثل حركتهم جانباً من محاولة شعوب غير عربية لضرب السلطان العربي الذي انكشف في الصراع السياسي والثقافي والديني الواسع الذي قامت به العناصر الفارسية المتطرفة (٤) في عدائها للعرب والاسلام . فعملوا على التشكيك في الاسلام ، والتقليل من شأن العرب والحط من ثقافتهم التي ازدهرت بالاسلام ، فقد عبر البغدادي عن لسان احدهم بقوله : (فمن كان مائلا للعبادة

---

(١) عبدالله سلوم : الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية ص٣٣ نشر وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠ .

(٢) الدينوري الأخبار الطوال ص٢٢٧ .

(٣) الدينوري الاخبار الطوال ص٣٦٨ ليدن ١٨٨٨م .

(٤) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص٩ .

حمل على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات ، وعالل الفرائض وشككه فيها ، ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له العباد بله وحماقة ، وانما الفطنة في نيل اللذات ، ومن رآه شاكاً في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات) (١).

وقد وجدت العنصرية الفارسية في الالتفاف حول آل البيت ستاراً كثيفاً لحركتها فقالوا: (انا ان اظهرنا رأينا الذي نعتقد رمينا بالكفر والزندقة ، وقد وجدنا اقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه ثم يتمعون بمن شاؤا ، ويعتقدون ما شاؤا فنسبوا بذلك الترفض فلم نر لمذهبنا امرأً الطف من انتحال هذا الرجل ثم نقول ما شأنا فلان يقال لنا رافضة احب الينا من ان يقال لنا زنادقة كفار وما علي عندنا احسن حالا من غيرهم ممن نقع بهم (٢) .

لقد وجد هؤلاء الزنادقة في الولاء المصطنع لال البيت تحقيق هدفين : الاول حماية انفسهم من الاتهام بالزندقة ، والثاني : تشويه مفاهيم الاسلام ومبادئه الصحيحة فقالوا : (نحن نطمع في ابطال دينهم الا اننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق إلى انشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم ... فتناصروا وانتسبوا إلى اسماعيل بن جعفر الصادق) (٣).

كما عملوا على مقاومة السياسة العربية التي انتهجتها الخلافة الاموية وساندوا كل حركة ترمي إلى القضاء على الخلافة العربية الاموية لتحقيق اهدافهم في ضرب السلطان العربي والدين الاسلامي من جهة ونشر مبادئهم ومفاهيمهم بشكل سري او علني من جهة اخرى. فانضموا إلى جانب الخوارج منذ خلافة الامام علي بدليل كان في صفوفهم في موقعة النهروان عدد كبير منهم (٤) . ثم اخذوا يدعمون الحركات التي قامت بوجه الامويين فبعثوا إلى عبدالله بن الزبير يطلبون الدخول في دعوته (٥) ولما ظهر المختار بن عبيدة الثقفي احتضنه الفرس وقد اشترك في حركته نحو من ثلاثين الف منهم (٦) ثم انضموا إلى حركة عبدالرحمن

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨٠-١٨١ .

(٢) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص٩٨-٩٩ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم جـ٥ ص١١٠ .

(٤) ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١٥٩ المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٤٩هـ .

(٥) ابن الاثير : جـ٣ ص٣٣٨ .

(٦) الدينوري : الاخبار الطوال ص٢٢٩ .

إبن الاشعث (١) ، ودعم الفرس تمرد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة (٢) . ولما خرج وكيع إبن ابي اسود بخراسان على القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي مالت الاعاجم إلى عسكره فأهاجوا الناس عليه ، وكان نتيجتها ان قتل القائد العربي واخوه واولاده واهله (٣) .

ولما ظهرت الدعوة العباسية في خراسان التي كانت مركزاً للعناصر الفارسية المتطرفة في عدائها للعرب عامة ولبني أمية خاصة ، التفوا حول الدعوة العباسية وكان لهم دور في انجاحها وفي قيام الدولة العباسية . ولم يجد العباسيين بدأ من استخدام الفرس في مرافق الدولة من ورارة وامارة وقيادة ودواوين .

٢ ــ (دور الوزراء الفرس التخريبي للدولة العباسية)

لقد واجهت الدولة العباسية في مطلع تأسيسها الكثير من المخاطر التي كادت تؤدي بالدولة وقد اضطلع بهذا العبيء العباسيون الاوائل ، وقد تمثل في حركات سياسية مسلحة وفي حركتين فكريتين هما الشعوبية والزندقة وكان العراق قاعدة عربية لمواجهة هذه الحركات مما ادى بشكل فاعل إلى الارتقاء بالوعي العربي إلى مستوى التحدي ، والصمود امام هذه المخاطر الجسيمة التي واجهت الامة . فقد راح هؤلاء العنصريون الفرس بعد قيام الدولة العباسية يعملون بحذر على ابعاد العرب من المراكز السياسية والعسكرية والادارية البارزة واحلال الفرس محلهم ،وعملوا ايضاً على مساندة الحركات الدينية المجوسية التي ظهرت في بلاد فارس ومن هذه الحركات المسلمية والسنباذية والراوندية والمقنعية والبابكية وحركة اسحق الترك وحركتي الافشين والمازيار ، كما ساندوا الثورات العلوية واحتووها لا حبابا العلويين وانما لتوسيع شقة الخلاف بين العباسيين وبنو عمومتهم من العلويين ولاضعاف العرب بشكل عام لتمكينهم من تحقيق اهدافهم .

وقد لعب الوزراء الفرس دوراً تخريبياً في اضعاف الدولة العباسية بتعريضها للمكائد والمؤامرات فإن ظهور منصب الوزارة في العصر العباسي الاول كان نتيجة لاشتراك الفرس في

---

(١) المسعودي : التنبيه والاشراف ص١٧١ ، اليعقوبي : جـ٣ ص٢٤ .
(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص١٣٤ .
(٣) الطبري : تاريخ جـ٦ ص٥١٢ ، مجهول : العيون والحدائق جـ٣ ص١٩

الدعوة العباسية ولذا لم يجد العباسيون بدا من استحداثها واقتصارها عليهم لتحقيق التوازن بين العرب والفرس . فكان تعيين الوزير من الفرس إلى جانب خليفة عربي رمز هذه المشاركة الفعلية في السلطة (١) .

وكان الوزراء يزدادون نفوذاً واستئثاراً بالاموال كلما زاد اعتماد الخليفة عليهم فى شؤون الدولة حتى صارت معظم الاموال اليهم ، ونافسوا الخلفاء في اتساع ثرائهم وتوافرت عليهم من العمال وغيرهم من موظفي الدولة التماساً لرضاهم (٢) . إلى جانب ماكان يغتصبه الوزير من ضياع الدولة ومن عامة الناس فأصبحت الوزارة فى العصر العباسي الاول قرينة الخلافة ، وارتبطت قوة الوزارة سياسياً واداريا بقوة الخلافة ، وكثيراً ماحدث تصادم بين الخليفة والوزير وتولد عنه احداث خطيرة .

كان ابو العباس من الخلفاء العباسيين الاقوياء ، ولم يمنع من ظهور روح الصدام في عصره من الناحية السياسية ، فقد استوزر ابا سلمة الخلال وقد حدث صدام بين الخليفة ووزيره الخلال عندما حاول الوزير التآمر على سلامة الثورة العباسية وممارسته الاساليب التخريبية بالاطاحة بها وبالعباسيين لانه اراد تحويلها إلى العلويين .

وبعد مقتل الخلال استوزر ابو العباس مكانه أبا الجهم بن عطية ، وهو فارسي الاصل ايضاً ومن صنائع أبي مسلم واحد ثقاته ،وكان قائداً لاحدى فرقه ، فلما استوزره ابو العباس صار عيناً وجاسوساً عليه يخبر أبا مسلم بأسرار الدولة ، وينمذر غائبه حتى قال عنه الجهشياري : ان ابا الجهم كان ينوب عن أبي مسلم بحضرة ابي العباس ويخلفه (٣) .

وبدأت سياسة الوزير التخريبية للدولة بالعمل على ابعاد نفوذ ابي جعفر المنصور عن بلاط اخيه ابي العباس ، ليخلو الجو من اية معارضة تقف دون سياسة ابي مسلم الخراساني ونزعاته الشعوبية الفارسية . ولقد لعب ابن عطية دوراً خطيراً في طغيان النفوذ الشعوبي في الدولة العباسية وفي التجسس لحساب ابي مسلم الخراساني (٤) .

---

(١) برانق : الوزراء العباسيون ص٥٩ .

(٢) الجهشياري : ص٨٦ المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٢٥٣ .

(٣) الجهشياري : ص٩٣ .

(٤) الجومرد : داهية العرب المنصور ص١١٤-١٤٦ .

ولما تولى المنصور الخلافة وجد ان ابا العباس قد خلف له عدة مشاكل الا انه استطاع ان يوطد دعائم الدولة كما واجه اتساع نفوذ ابي مسلم الخراساني ونكل بوزيره أبا الجهم لخيانته له وبذلك حال دون استبداده بالدولة (١) . وبلغ الوزير درجة كبيرة من النفوذ عندما اسند الرشيد بعض امور الدولة إلى يحيى بن خالد البرمكي — وتحدث براون عن نفوذ البرامكة فقال :

ان البرامكة الفرس كان لهم نفوذ قبل حكم الرشيد فخالد بن برمك من المقربين عند السفاح والمنصور ولما تولى الرشيد الخلافة قوي يحيى واولاده واصبحت جميع عائلته لها نفوذ في الحكم (٢) . على الاجهزة الادارية والسياسية والعسكرية في الدولة ، واغرقوا في استخدام الفرس فيها مما ادى إلى رد فعل شديد لدى العرب ضدهم ، والبرامكة باسلوبهم هذا هددوا فكرة التعاون والتماسك الاداري بين عنصري الدولة العرب والفرس (٣) .

ويرى بعض المؤرخين : ان سبب التصادم بين الرشيد والبرامكة يعود لميول البرامكة السياسية وخطورتها على الدولة . فقد اتهمهم الرشيد بالخيانة العظمى للدولة وذلك لميلهم إلى اعدائه والخارجين على الدولة العباسية ، فقد امر الرشيد جعفر البرمكي بقتل يحيى بن عبدالله العلوي فتحرج جعفر واطلقه دون علم الرشيد فكان هذا العمل في نظر الرشيد تهديداً خطيراً للخليفة نفسه ويؤيد الطبري ذلك بقوله : من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبدالله العلوي فلا تصدقه (٤) . ويشير ابن الاثير إلى خطر موسى البرمكي بقوله : ان موسى بن يحيى البرمكي كان متهماً بتحريض اهل خراسان نبذ الطاعة (٥) وبهذا كان هدف البرامكة من تشجيع الخارجين على الدولة العباسية وتأييدهم مادياً ومعنوياً هو اضعاف الدولة العباسية والسعي في تجزئتها وقد عبر الرشيد عن مخاوفه من البرامكة بقوله اني خائف

---

(١) ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام م ج١ ص٣٥ .

(٢) Brown : History of Persia of literature ; P 250 .

(٣) الدوري : الجذور التاريخية الشعوبية ص٤٦ .

(٤) الطبري : تاريخ ج١٠ ص٨٠ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص٧٠ .

ان تمكن هؤلاء من خراسان ان يخرج الامر من يدي (١) . وانهم كانوا يحاولون ان يعيدوا الملك فيهم فارسياً ويخرجوه عن صيغته العربية (٢) .

وقد اورد بعض المؤرخين رواية مفادها ان جعفر البرمكي روى عن ابي مسلم الخراساني دوره في نقل الخلافة من الامويين إلى العباسيين اذ قال : ان ابا مسلم نقل الدولة من قوم إلى قوم بالقتل وسفك الدماء، وانما الرجل من ينقل من غير سفك دم ، وقد نقل ذلك إلى الرشيد فقتل جعفر واسقط افراد اسرته لانهم شركاؤه في تدبير هذه المكيدة السياسية (٣).

والواقع ان البرامكة كانوا يعدون العدة للانقضاض على الدولة في خلافة الرشيد فقد اعدوا الجيوش الكبيرة من الفرس في خراسان وغيرها وكونوا فرقاً عسكرية كبيرة سموها العباسية وكان قوادها من الفرس ، واجرى عليهم ارزاق دائمة من بيت مال المسلمين دون علم الرشيد ، وجعلوا ولائهم جميعاً لآل برمك دون غيرهم ، ويعتبر هذا العمل من الامور الخطيرة التي تهدد امن وسيادة الدولة والخلافة العباسية فقد اوجس الرشيد ريبة من ذلك لضخامة العدد ولعدم وضوح الهدف ولعدم أخذ رأي الرشيد في تكوينها ، ولما عاد الفضل إلى بغداد من خراسان كان معه فرقة قوامها عشرون الف جندي من الاعاجم وليس فيهم عربي واحد وقد ابقى البرامكة هذه الفرقة العسكرية في قلب بغداد فهيأوا لها معسكراً واسعاً بجانبهم في الرصافة وانزلوها فيه فعرفت عند البغداديين بأسم (الكرمينية) (٤) ولعل هناك اسباب أخرى كان لها خطرها في تقويض دعائم الدولة وتخريب وضعها الاقتصادي والمالي منها سيطرتهم على الاموال وانفاقها حسب رغباتهم واهوائهم فيذكر ابن خلدون : ان سقوط البرامكة لما كان من استبدادهم على الدولة واحتجازهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشاركوه في سلطانه ...فعظمت آثارهم وبعد صيتهم وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنعائعهم ... من

---

(١) طنطاوي جوهري : براءة العباسية ص ٩٧ (٢) كرد علي : الاسلام والحضارة الاسلامية ج٢ ص٢١٣ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب في خبر من ذهب ج١ ص٣١٢ .

(٣) الجومرد : هارون الرشيد ج٢ ص٤٧٢ وما بعدها .

(٤) الطبري : تاريخ ج١٠ ص ٦٧ .

وزارة وقيادة وكتابة وحجابة وسيف وقلم وانصرفت نحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب..

وتحطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء ، وتسربت إلى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة اموال الجباية ... وكسبوا من بيوتات الاشراف ... ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم ... واستولوا على القرى والضياع ... فكشف لهم وجوه المنافسة والحسد وانتهى بهم الامر على شأنهم إلى كبائر المخالفة) (١) . ويذكر الدميري ان البرامكة أرادوا اظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم الرشيد فقتلهم (٢) . ويقول ابن النديم (ان البرامكة بأسرها الا محمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة) (٣) ويؤكد براون ميول البرامكة المجوسية بقوله : ان حادثة ايوان كسرى ومحاولة يحيى البرمكي تأجيل النوروز لمدة شهرين ليدلان على ان البرامكة كانوا لا يزالون يضمرون المجوسية (٤) .

وقد صور بعض الشعراء ميول البرامكة الشعوبية واعتناقهم الزندقة في هذين البيتين (٥) :

اذا ذكر الشرك في مجلس   اضاءت وجوه بني برمك

ولو تليت عليهم آية   اتو بالاحاديث عن مزدك

بعد ان تأكد للرشيد من خيانة البرامكة للدولة وخطرهم عليه اخذ يعد خطة مرسومة للتخلص منهم فأقدم على انتزاع السلطة منهم فصرف الرشيد يحيى عن الوزارة والخاتم ، ومحمد بن خالد عن حجابته وجعفر عن قيادة الحرس وولاية مصر (٦) .

والواقع ان ابعاد البرامكة كان لخيانتهم للدولة وادى سقوطهم الى زيادة حدة الخصومة بين العرب والفرس حيث ظهرت بصورة عنيفة خلال الصراع بين الامين والمأمون، فأخذت العناصر الفارسية تتجمع بعد ازالة نفوذ البرامكة السياسي وتنشر الاشاعات المغرضة والاباطيل الكاذبة للنيل من الخلافة العباسية ووصفها بالضعف والانحلال، وباختلاف القصص الخيالية

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ج١ ص ١٥-١٦ .

(٢) الدميري : حياة الحيوان ج٢ ص١٣٢ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٧ .

(٤) Brown: History of persia Literature; P 259

(٥) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص٢٠٩ .

(٦) الجهشياري : ص٢٣٣ / الطبري ج١٠ ص ٦٢ .

للطعن في الشرف العباسي كقصة العباسة لاشفاء غليلهم(١)ونكاية بالعرب وانتقاماً من الرشيد فتذكر المستشرقة سورديل: انه بعد التحقيق ظهران قصة العباسة حكاية شعبية أو اسطورة خيالية حاكها ونسجها الفرس بعد زوالهم مباشرة ومن اناس عاديين، ولو انها قصة عاطفية بدليل ليس هنا بين أيدينا مايدعمهما من الرسائل الثبوتية كوثائق العقد وشهادة الشهود والتي هي من مستلزمات العقد الشرعي ولكن الحقائق تظهر لنا ان الصراع ضد البرامكة كان سببه هو التصادم السياسي في امور الدولة (٢).

لعب الوزراء الفرس دوراً خطيراً في سياسة الدولة العباسية بما كانوا يعدونه من الدسائس والمؤمرات لتحقيق غاياتهم الخطيرة ، وقد بدأت بتعجيل عوامل الفتنة بين الأخوين (الأمين والمأمون) والتي ظهرت نتيجة تحريض وزيرهما وغشمهما ولتحقيق مصالح الوزيرين أدت دورها في قيام هذا النزاع فالفضل بن الربيع وهو فارسي كان يعتقد إن آلت الخلافة بعد الامين الى المأمون فلن يكون له شأن فعمل ولمكاسب نفعية وشخصية على التعاون مع بني هاشم والكتلة العربية التي تكونت منذ خلافة الرشيد ومع بعض العناصر الفارسية المنحرفة عن المأمون وبني سهل كعلي بن عيسى بن ماهان من أجل الوقوف ضد فكرة استخلاف المأمون ، وكان الفضل بن سهل وكتلته من الفرس العنصريين تؤيد استخلاف المأمون ويشكلون جميعاً كتلة معادية للامين ولوزيره الفضل بن الربيع والكتلة العربية . واستطاع الفضل بن الربيع ان يسعى في اغراء الأمين وحثه على خلع أخيه المأمون واخذ العهد لأبنه موسى ، في حين شجع الفضل بن سهل المأمون على الأقامة في خراسان والتمسك بحقوقه وبين له قوة مركزه وتأييد العناصر الفارسية لـه فقال مخاطباً المأمون: (وكيف بك وانت نازل بين اخوالك (الفرس) وبيعتك في اعناقهم واجبة ..... أصبر وانا اضمن لك الخلافة) (٣).

وسرعان مااشتد الخلاف وتحول الى نزاع مسلح وانتهى بمقتل الأمين وانتصار المأمون فعظم شأن الفضل بن سهل،وعقد له المأمون على المشرق وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين

---

(١) الدوري : العصر العباسي الاول ص١٧٥ .

(٢) Sourdel, Le, Vizirat Abdaside P-167

(٣) الجهشياري : ص٢٧٨ .

ولقبه (ذا الرياستين) رئاسة السيف ورئاسة القلم ، وجعل له المأمون لقب الأمارة مع لقب الوزارة وهو اول وزير يجمع له اللقبين ، وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج (١).

كان الفضل بن السهل وزير المأمون كغيره من الفرس ينتصر للعنصر الفارسي فعمل على ان تكون السيادة في الدولة للعناصر الفارسية فحاول التخلص من القواد العرب الذين ناصروا المأمون في محنته مع اخيه الأمين فدبر مؤامرة للخلاص من القائد العربي هرثمة بن اعين. ومقتل هرثمة بن اعين دليل واضح على السياسة العنصرية الفارسية التي سار عليها الفضل بن سهل وعلى قوة الحركة الشعوبية ومحاولتها الرامية الى القضاء على رجالات العرب وابعادهم عن مراكز القيادة والسياسة والأدارة لكي تتمكن من ان تعبث بسلامة الدولة العباسية، وسعى الفضل بن سهل في تحقيق خططه الفارسية الأخرى .

فحسن للمأمون تولية علي الرضا عهده لتحويل الخلافة ظاهرياً الى آل علي ، وقد تجرأت بعض الشخصيات العربية كنعيم بن خازم ان يناقش الفضل بن سهل هذا التصرف الذي يرمي من ورائه تحويل الخلافة الى الفرس قوله له : انك انما تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسروياً ، ولو انك اردت ذلك لما عدلت عن لبسه علي وولده من البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس(٢)

لقد أدرك المأمون حقيقة الأمر وخطورة السياسة العنصرية الفارسية التي انتهجها وزيره الفضل بن سهل فبدأ التصادم الحقيقي بين الخليفة ووزيره بأعنف صورة، فقرر المأمون مغادرة خراسان والعودة الى بغداد ،والواقع ان هذا الأتجاه لم يكن مجرد تبديل العاصمة بل كان انقلاباً سياسياً على السياسة التي تمثلها العاصمة الأولى (مرو) ومعنى ذلك لزوم التخلص من وزيره الفضل بن سهل ومن ولي عهده .

ولانكون مغالين اذا قلنا ان الفترة الأولى من العصر العباسي الأول شهدت صراعاً فارسياً عنيفاً وملموساً من خلال الوزراء الفرس واعوانهم يرمي الى تخريب الدولة العربية واضعافها لاحياء مجد الدولة الفارسية المندثرة

---

(١) الجهشياري : ص٣٠٦ .

(٢) الجهشياري : ص٣١٣ ، ابن الاثير : الكامل ج٦ ص١١٨ .

٣. دور الحركات السياسية والعسكرية الفارسية التخريبي للدولة

بلغت حركة التحرير العربي الأسلامي اوج عظمتها وتوسعها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حيث تم تحرير العراق وفارس من السيطرة الفارسية والمجوسية، وبدأ السلطان العربي يقوى ويمتد وتبعه انتشار الأسلام بين صفوف عرب العراق وبين عامة بلاد فارس وبدأت بوادر النقمة السياسية من الفرس الذين بقوا على دينهم تظهر وذلك لزوال سلطان الفرس السياسي والديني وبشكل واضح في اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب وقد عبر عنها بعض من المؤرخين بأنها المؤامرة التي دبرها الهرمزان لما كان يكنه من الحقد للعرب بعد ان قضوا على عرش الفرس ومزقوا دولتهم (١).

واما آل الحكم الى الأمويين ظهرت الحركات السياسية المجوسية بثوب فكري ، واجتماعي وظهر هذا الأتجاه بشكل واضح في الصراع بين العرب والموالي ،فوقف الأمويون من الموالي الفرس الموقف الحاسم فحافظوا على العنصر العربي بتقريبه والأعتماد عليه وتقويته ، وعلى الدين الأسلامي يتوسع نشره خاصة في الجهات الشرقية من الدولة العربية الأسلامية ، ولكن الحركات السياسية الفارسية أخذت تتسلل داخل حركات المعارضة ضد الدولة الأموية لتجد المتنفس لها لتحقيق احلامها فكانت الدعوة العباسية خير متنفس لها فأنضوت تحت لواء ها، واستغلت الدعوة العباسية نقمة الموالي عامة والفرس خاصة لأن الجذور المجوسية كانت لاتزال قوية حتى عند من اسلم من المجوس حديثاً وهم لايزالون يحنون الى اعادة مجد امبراطوريتهم الذي تحطم تحت اقدام العرب المسلمين .

فلما قامت الدولة العباسية تكتل الفرس – مسلموهم ومجوسيهم – حول ابي مسلم الخراساني الذين اعتبروه زعيماً للعنصر الفارسي ورمزاً للطامعين منهم والحاقدين على العرب والأسلام فقد زعم بعض الفرس المجوس ان روح الله حلت في جسده فهو ربهم كما تقول الراوندية والخرمية ومما زاد في خطورة الموقف الوجود الفارسي في البلاط العباسي ، والجو الكثيف من العناصر الفارسية والشعوبية فالحرس والجند من الخراسانية

(١) فان فلوتن : السيادة العربية ص٨٨ .

والوزراء ،وكتاب الدواوين ،وكان هؤلاء عيوناً لأبي مسلم على الخليفة فلما انطلق المنصور الى خراسان ليبحث مع ابي مسلم الخراساني امر ابي سلمة الخلال استطلعه أحوال المنطقة فرأى وسمع عن جبروت ابي مسلم وسفكه للدماء وعدم أكتراثه لأوامر الخليفة وقد حادثه سليمان بن كثير شيخ نقباء الدعوة العباسية ،واطلعه على اعمال ابي مسلم ، و ما يصيب العرب من ظلم واضطهاد واسرافه سفك دمائهم في خراسان بأسم الثورة العباسية لدرجة امر قادته (بقتل كل من يراه يتعصب من العرب) فراح نتيجة هذا الحقد الفارسي حسبما احصي ستمائة الف (١)

وقد استغل أبو مسلم الخراساني اوضاع الخلافة العباسية بعد مقتل الخلال وراح لاشباع حقده الشعوبي وتحقيق اهدافه البعيدة في الأنفصال عن الدولة العباسية بكسر كل شوكة عربية تناهضه وغذى الجند الخراساني بالنزعة العنصرية والحقد على العرب تحت ستار الدفاع عن الدولة العباسية (٢) فعلم المنصور بعزم ابي مسلم الخراساني على اعلان العصيان في خراسان والأنفصال عن الدولة العباسية فقرر المنصور تعيينه والياً على الشام ومصر وكتب اليه فغضب ابو مسلم وقال: يوليني الشام ومصر وخراسان لي (٣). وقد ضيق المنصور علي ابي مسلم الخراساني الخناق بحيث لم يستطيع ان يمضل غير المجيء اليه فدخل على المنصور واستقبله وبعد ايام دعاه لمقابلته واخذ يعاتبه ويعدد أفعاله السيئة بأقدامه على قتل عدد من نقباء الدعوة العباسية وقتله حوالي ستمائة الف عربي بريء(٤) وادعائه بأنه من ولد سليط بن عبد الله بن العباس وخطبته لامينة بنت علي العباس ، واستبداده بأموال خراسان واغتصابه من معسكر عمه عبد الله بن علي العباس من اموال وسلاح (٥) وتحريض عيسى بن موسى على الثورة وطلب الخلافة ، وتقديم اسمه على اسم الخليفة في

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٩ ص ١٦٧ ، الذهبي : دول الاسلام جـ٥ ص٢١٨ .

(٢) الجومرد : المنصور داهية العرب ص١١٧ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ العبر جـ٣ ص٤٨٨ .

(٤) الذهبي : تاريخ دول الاسلام جـ٥ ص٢١٨ .

(٥) مجهول : العيون والحدائق ص٢١١ .

المراسلات (١) وتقدمه على ابي جعفر المنصور في طريق الحج(٢)وتأخره في بيعة ابي جعفر المنصور ، وعاتبه أخيراً: في محاولته الخروج الى خراسان رغم استدعاء الخليفة له وقال له :

لقد ارتقيت لا أم لك مرتقاً صعباً ....ثم قال له : قتلني الله بسيف الهدى ان لم اقتلك فقتله وكان ذلك في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة. (٣)

لقد ظهرت بعد مقتل ابي مسلم الخراساني حركات فارسية سياسية ودينية رفعت شعار الثأر لمقتل ابي مسلم واتخذته كمبرر لها للخروج على الخلافة العباسية علنا واتخذت اتجاهين متلازمين وهما: الأتجاه السياسي (العنصري) والأتجاه الديني (الزندقة) وسعت لتحقيق هذين الأتجاهين بحسب طبيعة المرحلة التأريخية التي عاشتها الحركات نفسها.فأتخذت اول الأمر الطابع السلمي السري وبقيت كذلك حتى مقتل أبي مسلم الخراساني واتجهت بعدها اتجاهاً مسلحاً لضرب الدولة العربية والدين الأسلامي ، وذلك بالدعوة الى العودة بالدولة الفارسية والدين المجوسي ومن هذه الحركات: الراوندية، المقنعية، السنباذية . حركة استاذ سيز ، حركة اسحاق الترك حركة بابك الخرمي وحركتي الافشين والمازيار والتي سنتناولهما اجمالا .

تعتبر الراوندية اولى الحركات السياسية الفارسية في العصر العباسي وظهرت كرد فعل لمقتل ابي مسلم الخراساني، وكانت اراؤها مزيجاً من الشعوبية والمجوسية واظهرت مدى اخلاصها لابي مسلم الخراساني ،ورأت الراوندية وصولا للانتقام من المنصور اضفاء صفة الالوهية عليه،فزعموا في الظاهر ان الخليفة المنصور هوربهم الذي يطعمهم ويسقيهم وان جماعة منهم أخذوا يطوفون حول قصره ويقولون: هذا قصر ربنا (٤) . وانهم بهذه الدعوة قد اتخذ واستار ليخفوا به غرضهم الأصلي هو القيام بأغتياله للاخذ بثأر ابي مسلم (٥) .

(١) الصابئي : رسوم دار الخلافة ص١٠٤ .
(٢) ابن خلدون : تاريخ العبر ج٣ ص٤٨٨ .
(٣) الطبري : تاريخ ج٩ ص٤٨٩-٤٩٣ .
(٤) مجهول العيون والحدائق ج٣ ص٢٢٧ .
(٥) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية للدولة العربية ص١٨٥ .

م/٨/م٠أ.ر

وبعد فشل الحركة الراوندية ظهرت حركات فارسية اخرى مكملة لها تحمل في طياتها نفس الأهداف والغايات في عودة مجد الفرس السياسي والديني منها: حركة سنباذ.

كان سنباذ(١) من اتباع ابي مسلم الخراساني ومن خاصته ولذلك كان خروجه غضباً لمقتله وطلباً بثأره. ودعى الى القضاء على السلطان العربي والدين الأسلامي فكثر اتباعه وكان عامتهم من اهل الجبال، وقد اشار اليعقوبي الى ذلك بقوله وخرج قوم من اصحاب ابي مسلم الى خراسان فصاروا الى سنباذ وسنباذ بنيسابور، فلما بلغه قتل ابي مسلم اظهر المعصية وخرج يطلب بدمه حتى اضطربت خراسان والجبال (٢).

ويوضح المسعودي العلاقة بين مقتل ابي مسلم وحركة سنباذ فيقول: لما نمي قتل ابي مسلم الى خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية (٣) والتي تدعي المسلمية الذين يقولون: بأمامة ابي مسلم فأجتمعت في معسكر عظيم من بلاد خراسان الى الري وقبض على ماكان بالري من خزائن ابي مسلم فكبر جمعه بمن حوله (٤)

دعا سنباذ الى تعاليم مزدك في الحلول والرجعة،وزعم ان ابا مسلم لم يمت وان جبريل نزل عليه، ولما هدده المنصور دعا اسم الله الا عظم وتحول الى حمامة بيضاء وطار (٥) وتزعم سنباذ الخرمية والغلاة واتباع مزدك .وكان يبشر اصحابه بنهاية السلطان العربي واعلن انه سيذهب لهدم الكعبة، وطلب أتباعه التوجه الى الشمس بالصلاة بدل الكعبة فأرسل اليه المنصور جيشاً بقيادة جهور بن مرار العجلي فقتله وفرق جمعه. (٦)

وظهرت حركة اسحق الترك في بلاد ماوراء النهر والتف حوله عدد كبير من الأتراك مما لقب بـ(اسحق الترك) وذلك بعد مقتل ابي مسلم سنة ١٣٧هـ واستمرت حتى سنة ١٤٠هـ

---

(١) سنباذ : كان سنباذ مجوسياً من قرى نيسابور يقال لها (اهن) الطبري ج٦ ص١٤٠

(٢) اليعقوبي تاريخ ج ٣ ص ١٠٤ ، الطبري ج ٦ ص ١٦٩ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص٢٢٠ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص٣٢٤ البيروني : الآثار الباقية ص٢١٠ .

(٥) الليثي : الزندقة والشعوبية ص١١٣ .

(٦) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص١٠٦ .

وقد دعى الى تطبيق عقائد المجوسية القديمة فنادى بمبادىء زارادشت وزعم انه نبي انفذه زرداشت وان زرادشت حي لم يمت، وانه يخرج حتى يقيم لهم هذا الدين (١) ويبدو من تعاليمه انها استمرار لمباديء سنباذ فقد زعم ان ابا مسلم لم يمت وانه لايزال حياً في جبال الري وانه سوف يخرج في وقت يعرفونه (٢) ليقود اتباعه ويحقق امالهم في القضاء على الأسلام والعروبة .

وقد انتهت حركة اسحق الترك بمقتله على يد والي خراسان خالد الذهلي فأنتشر اتباعه في مناطق مختلفة في ضواحي بلخ وغيرها واستمرت اراءه حتى خلافه المهدي .

وقامت حركة استاذ سيز في خراسان عام ١٥٠هـ واستطاع ان يكتل كل الفئات والنزعات الفارسية الحاقدة على الدولة العباسية كرد فعل للفشل الذي اصاب الحركات الفارسية، وللتعبير عن نزعتهم الشعوبية الحاقدة على العرب

أدعى استاذ سيز النبوة ، وقد تبنت حركته المباديء المجوسية التي تدعو الى الأباحية والفوضى الأخلاقية .

وقد اختار المنصور لمقاومته ابنه المهدي الذي عسكر في الري واتبعه بأحسن قواده : خازم بن خزيمة التميمي، واستطاع تحقيق النصر وقبض عليه واوثقه بالحديد وكان ذلك سنة ١٥١هـ (٣) وارسله الى المهدي الذي ارسله بدوره الى المنصور حيث قتل ببغداد سنة ١٥١هـ .

وظهرت حركة المقنع في خلافة المهدي واستمرت بين عامي (١٥٩–١٦٣هـ) وهي حلقة أخرى من سلسلة الحلقات المجوسية والشعوبية وكان خروجه طالباً أيضاً الثأر لمقتل ابي مسلم، وانه كان يعتنق في بداية الأمر مذهب (الرزامية) وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل: ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الأمامة اليه

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص٣٤٥ .

(٢) المصدر السابق : ص٣٤٤ .

(٣) الطبري : ج٩ ص٢٨٧ ، ابن الاثير ج٥ ص٢١٩ ، اليعقوبي ج٣ ص١١٥ .

فقالوا: له حظ في الأمامة، وادعوا حلول روح الاله فيه، وبعد مقتل ابي مسلم زعـم المقنع انه حي وان المجوس تنتظر عودته لأنه احد خلفاء زرادشت (١) .

كما واعلـن المقنع نفسـه الهاً وكان يكتب لاتباعه (اعلموا ان الملك لي ولي التـوة والربوبية ولا اله غيري) (٢) .

وادعى بأحياء الموتى ،وعلم الغيب (٣) وانه تجسد وليس لأحد ان ينظر اليه قبل التجسيد (٤). ومن تعاليمه الدينية: انه استقط عن اتباعه الصلاة والصيام والزكاة وطالبهم بالسجود له ، واباح لهم النساء كيفما شأوا (٥) فأنتشرت الأباحية والفوضى الأخلاقيـة فتصدى له الخليفة المهدي واستقر في خراسان لمراقبة الموقف وتوجيه الجيوش واسنـد قيادتها الى سعيد الحرشي الذي فرض الحصار على المقنع مما اضطر قائد المقنع الى فتح باب القلعة وتسليم نفسه، وايقن المقنع بالهلاك فجمع نساءه واهله وسقاهم السم فأتى عليهم جميعاً واحرقهم بالنار وكل مافي القلعة ثم قال : من احب ان يرتفع معي الى السماء فيلقي نفسه معي في هذا النار(٦) وذلك في سنة ١٧٦هـ .

وكان من اخطر الحركات الفارسية المسلحة التي ظهرت في العصر العباسي حركـة (بابك الخرمي) وحركتي (الأفشين والمازيار) والواقع انهما كانتا حركتين مسلحتين متممتين ومكملتين كل للاخرى لأنهما متشابهتان في الهدف والغاية والعقيدة فكانتا ترميان الى بعث العقائد المجوسية واقامة دولة فارسية جديدة .

---

(١) وسمي بالمقنع لا نه كان اعور اصلع فأراد اخفاء قبح وجهه وضع له قناعاً من ذهب وزعم انه لا يستطيع الكشف عن وجهه لان الناس لايستطيعون تحمل نوره الذي يعمي الابصار . (البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٥٧) .

(٢) البيروني : الآثار الباقية ص٢١١ .

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص١٢٦ .

(٤) البيروني : الآثار الباقية ص٢١١ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص٤٥٣ .

(٦) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص٧٢ .

تعود جذور مبادىء الحركة البابكية الى المزدكية التي تقول: بالنور والظلمة وتدعو الى شيوعية فوضوية اباحية، وذلك باباحة النساء والأموال، وبعد مقتل بابك تولت زوجته (خرما) نشر تعاليمه الاباحية واصبح اتباعها يسمون بأسمها وظلت هذه الجماعة تمارس. عقائدها وشعائرها بحرية تامة في جبل البدين بناحية اذ ربيجان لبعدها عن مركز الخلافة العباسية .

فظهر بابك واعاد تنظيم الخرمية بشكل يتفق وتعاليم مزدك .وقد اختلف فيه وفي اهداف حركته وقيل: ان حركته هي استمرار لحركتي الراوندية والمقنعية (١) ويرى نظام الملك في (سياسة تامة) ان اهداف ومبادىء الحركة البابكية كانت ترمي الى رفض جميع الفروض الدينية كالصلاة والصوم والحج والزكاة واباحوا لانفسهم شرب الخمر والمحرمات ومشاعية النساء، وهي كلها تعاليم مزدك، وقد بذل هؤلاء كل مايستطيعون من جهد للقضاء على الأسلام .

وللبابكية في جبلهم (البدين بناحية اذربيجان) ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمور والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساءهم فاذا اطفئت سرجهم ونيرانهم احتنى بها الرجال والنساء . (٢)

وقد تعاظمت الحركة البابكية واصبحت تشكل خطر على الأسلام والدولة العباسية وحالف بابك العدو للدود اللدولة العباسية، وهم البيزنطيون فيعهد ملكهم نيوفينوس ميخائيل فتعاهد الأثنان على مهاجمة الحدود الأسلامية وفساد قراها وتخريبها . (٣)

وقد انضوى ايضاً تحت لواء حركته من بتي من الفرس على دينه، ومن الشعوبيين الحاقدين على العرب والأسلام، وكذلك قطاع الطرق واللصوص والدعار وارباب النحل الاباحية فتكون من هؤلاء جميعاً قوة كبيرة، واستخدم اساليب الأرهاب والتمثيل الوحشي بالرجال والنساء والصبيان ودمر المدن والقرى التي استولى عليها . (٤)

---

(١) الليثي : الزندقة والشعوبية ص١٣٥ .
(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص١٦١ .
(٣) امير علي : مختصر تاريخ العرب ص٢٣٤ .
(٤) المقدسي : البدء والتاريخ ج٦ ص١١٥-١١٦ .

ولم تكن حركة المازيار والأفشين اقل خطورة على الدولة العباسية والدين الأسلامي من حركة بابك الخرمي والحركات التي سبقته ، فقد شغلت هذه الحركات الخلفاء مايزيد على عشرين عاماً تكبدت الدولة الخسائر الجسيمة في الأرواح والأموال فضلا عن التدمير الذي اصاب البلاد من جراء الحروب الطويلة .

لقد قامت هذه الحركة على المبادىء نفسها والأهداف التي قامت عليها حركة بابك الخرمي فهي تستند الى تعاليم مزدك الأباحية .

ويروى البغدادي عن اصول عقائد المازيار قوله (ينسبون أصل دينهم الى امير كان لهم اسمه شروين وكان اباه من الزنج وامه من بنات ملوك الفرس ويزعمون ان شروين كان افضل من محمد (ص) ومن سائر الأنبياء....فهم لايصلون في السر ،ولايصومون في رمضان ،ولايرون جهاد الكفرة (١) ولما قامت الحرب مع بابك الخرمي وانشغل الخليفة المعتصم بقتاله ، استغل المازيار هذه الفرصة واتفق مع الأفشين ليعمل الثلاثة (بابك والمازيار والأفشين) للقضاء والتخلص من الأسلام، ولم تتح الظروف للمازيار بالتحالف العسكري مع بابك رغم اتصاله به لعدم أكتمال استعدادته واستطاعت عيون المعتصم ان تكشف التعاون السري بين المازيار وبابك ، كما علم المعتصم بتعاون قائده الأفشين سراً مع المازيار وانه يرسل سراً الاموال والأسلحة والمتاع الى مدينة اشروستة لتكون له عدة في تمرده ،فعلم المعتصم بنوايا الأفشين وأثر كتمان الأمر حتى ينتهي من القضاء على حركة بابك الخرمي .

ولما فرغ المعتصم من حركة بابك الخرمي بدأ بالمازيار بأن طلب منه تسليم اموال الخراج الى عبد الله بن طاهر امير خراسان. فعزم الماريار على الخروج على الدولة والعصيان ، فدعا الناس الى بيعته فبايعوه كرهاً، واخذ منهم الرهائن وحبسهم في برج الأصبهبذ وامر أكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب اموالهم (٢) فكثرت امواله وعساكره ،ورأى المعتصم ان يستأصل هذا الشر الذي استفحل ، فوضع المعتصم وقواده خطة القضاء فكسبوا قارن بن شهريار ابن أخ المازيار الى صفوفهم ،وتعاون خوهيار

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص١٦٩ .

(٢) الطبري : جـ٩ ص٣٩٢ .

بن عم المازيار مع العباسيين واطلعهم على خطة التعاون بين المازيار والأفشين وكشف الكتب التي بعث بها الأفشين الى المازيار على امل احياء الدين المجوسي القديم (١). فقبض أخيراً على المازيار وجيء به الى العاصمة سامراء، وقبل وصوله امر المعتصم بالقبض على الأفشين وافتضحت الخطط التي وضعها الأفشين ورجاله للهروب من سامراء، او بالتخلص من الخليفة وقواده بالسم ، افتضحها احد قواد الأفشين (واجن الأشروسني) وسجن الأفشين واتباعه. (٢) واجريت محاكمته بحضور الخليفة والوزير ابن الزيات والقاضي أحمد بن ابي دواد فأقر الأفشين انه بعثه (المازيار) على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس (٣) .

ان هذه الأحداث الخطيرة التي ظهرت في العصر العباسي الأول كادت تعصف بالدولة لولا ان نعم هذا العصر بمجيء خلفاء كانوا على جانب كبير من المقدرة السياسية والعسكرية بحيث لم يستطع الفرس تحقيق مطامعهم العنصرية والمجوسية من خلال حركاتهم المتعددة اذ استطاع هؤلاء الخلفاء من ضرب حركاتهم بعنف وبهذه السياسة حافظ الخلفاء العباسيون الأوائل على عظمة الأسلام وديمومة الدولة العربية الأسلامية.

٤.« حركات الزندقة والشعوبية ودورها التخريبي للفكر الأسلامي»

لقد وجدت العناصر الفارسية ان حركاتهم السياسية والعسكرية المسلحة لم تجد نفعاً ، فألتجأت الى هدم المجتمع الأسلامي ، وقد رأى دعاة هذه الحركات ان يتجنبوا الأخطاء التي واجهت زعماء الحركات السياسية والعسكرية التي أشرنا اليها ، وذلك باحياء الديانات المجوسية ، وتحطيم السياج الديني الذي فرضه الأسلام بنشر تعاليم فاسدة ، ونشر الشكوك حول الأسلام بين من اسلم حديثاً وبين الجهلاء والبسطاء من المسلمين (٤) . وقد اطلق في التاريخ الأسلامي على هذه الحركة بـ (الزندقة) وعلى دعاتها اسم (الزنادقة)

---

(١) المصدر السابق والصفحة .
(٢) مسكويه : تجارب الامم جـ٩ ص٥١٨ .
(٣) اليعقوبي : تاريخ الأمم جـ٣ ص٢٠٣ .
(٤) عبدالله سلوم : الفرق الغالية في الدولة العباسية ص٧٠ .

والزندقة : حركة تبشير بالمبادىء المجوسية (الزرادشتية والمانوية والمزدوكية) ويتجلى خطرها بتظاهرها بالاسلام ، وهي في الواقع تعمل على نسف الأسلام من الداخل بالتشكيك في عقائده ومثله العليا وبالعمل على افساد المجتمع الأسلامي عن طريق تفسخ الأخلاق ، والتحلل الأجتماعي والأنحراف بالسلوك الأنساني فقد اعلنت الزندقة عن معارضتها للاسلام وهدفت الى هدمه واعتمدت اسسا فكرية مناقضة له . (١) .

ويرجع تاريخ ظهور الزندقة في العصور الأسلامية الى اواخر العصر الأموي وقد كان عبدالصمد بن عبدالأعلى والجعد بن درهم من طلائع دعاة المانوية بأسم الزندقة . (٢) كما ان ابرز دعاة الزندقة الذين ظهروا في الدولة العباسية وعاشوا في عصر الدولة الأموية منهم حماد الراوية، حماد عجرد وحماد الزبرقان وتجمع المصادر القديمة على اتهامهم بالزندقة والمجون والخلاعة (٣) وقد كان لابن المقفع دور خطير في تنشيط حركة الزندقة فقال الخليفة المهدي العباسي عنه : ماوجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع (٤) فقد ترجم كتب ماني ، وابن ديصان ، ومرقيون من الفارسية الى العربية (٥) . ولجأ الزنادقة الى النواحي الفكرية وعملوا على التبشير بالديانة المانوية بصورة سرية واتبعوا من اجل تحقيق ذلك سبيلين: اولهما التأويل في تفسير النصوص الدينية الأسلامية بحيث تخرجها الى مدلولات ومفاهيم مانوية وثانيهما : المزج والصهر بين المذاهب والديانات في بودقة مانوية لكسب الأخرين من اصحاب الديانات اليها (٦) .

وقد اتخذ الزنادقة شعار لهم : الميل الى المجون والخلافة والتهتك باسم الظرف وكان لشعرائهم دور كبير في ذلك ، فقد دعوا الناس ولاسيما الشباب الى التمتع بلذائذ الحياة والى الفجور ، واخذوا يسخرون من المحرمات ومن اشهر هؤلاء ابي نؤاس وبشار بن برد وظهر في شعرهم الغزل الخليع بالنساء واوصافهن ، و التغزل بالمذكر مما كان اثره

---

(١) الاصفهاني : الاغاني ج٦ ص١٣٢ .

(٢) الاصفهاني : الا غاني ج٤ ص٥٦ ، الجاحظ كتاب الحيوان ج٤ ص٢٤٣ .

(٣) ابي علي القالي : الامالي ج١ ص١٣٤ .

(٤) الاصفهاني : الا غاني ج١٢ ص٨٧ .

(٥) الليثي : الزندقة والشعوبية ص٩٤ .

خطير على الشباب حيث ساقوهم الى حياة التهتك والفجور (١) وتسللوا بين الأتقياء والزهاد لافساد العقيدة الأسلامية ولكي يكسبوا عطفهم وقد جاهر الزنادقة بدعواتهم وكان ابرزهم عبدالكريم بن ابي العوجاء الذي وضع اربعة الاف حديث نسبه للنبي (ص) واعترف بجريمته فقتله المنصور ، ومنهم ايضاً حماد الراوية وبشار بن برد ومسلم الخاسر وصالح بن عبدالقدوس الذين دسوا معاني الزندقة في الأشعار ويونس بن ابي فروة الذي الف كتابا في (مثالب العرب) وقد اتخذ هؤلاء العلم وسيلة لنشر مباديء الزندقة ؛ وقد دانوا بالاسلام تقية وتوسلا الى اضلال الناس (٢) .

واسهمت بعض العناصر الفارسية التي تبوأت بعض المراكز المهمة في الدولة العباسية؛ كالوزارة في تشجيع حركة الزندقة وغض النظر عن اساليبهم فى هدم المجتمع الأسلامي فقيل : ان البرامكة بأسرها الامحمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة (٣) . وقد وصفهم الجاحظ (٤) وصفاً دقيقاً بقوله(والناشيء منهم اذا حفظ من الكلام فتيقه ومن العلم ملحه ، روى لبزر جمهر امثاله ولاردشير عهده ولعبدالحميد رسائله ، ولابن المقفع أدبه وصير كتاب مزدك معدن علمه ،ودفتر كليلة ودمنه كنز حكمته...فيكون اول بدئه الطعن على القرآن في تأليفه والقضاء عليه بتناقضه ، ثم يظهر فيه ظرفه بتكذيب الأخبار ، وتهجين من نقل الأثار ، فان استرجع احد اصحاب الرسول فتل عند ذكرهم شدقة ولوى عن محاسنهم كشحة .... ثم يقطع ذلك مجلسه بسياسة وتدبير انوشروان واستقامة البلاد لال ساسان : فأن حذر العيون وتفقده المسلمون رجع بذكر السنن الى المعقول . ومحكم القرآن الى المنسوخ ونفي مالايدرك بالعيان لايرتضي من الكتب الأ المنطق ، هذا هو المشهور من افعالهم والموصوف من اخلاقهم) وقد حاول الخلفاء العباسيون الحد من نشاط انتشار الزندقـــة بطريقتين :

الأولى: استخدام اسلوب القوة والعنف والسجن ولكنهم وجدوا ان ذلك غير مجد . فسلكوا الطريقة .

(١) عبد الغني : صراع العرب خلال العصور ص٢٩ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص٤٧٣ .
(٣) المصدر السابق والصفحة .
(٤) الجاحظ : ثلاث ر سائل ص١٤ .

الثانية : فقد استعانوا بالفقهاء والمتكلمين والعلماء والكتاب للتصدي لهم وللرد عليهم ودحض آرائهم وافتراءاتهم .

لم تكن حركة الزندقة قوية في صدر الدولة العباسية، ولكن هذه الحركة سرعان مابدأت تنشط منذ عصر المنصور لاسيما بعد مقتل ابي مسلم الخراساني واخذت تقوى وتشتد حتى عصر الخليفة المهدي فقد جاهروا بالحادهم فشعر المهدي بخطرهم مما اضطر الى استخدام العنف للتنكيل بهم والبحث عنهم واوكل امرهم الى رجل سماه (صاحب الزنادقة) فيذكر الطبري : لقد جد المهدي في طلب (الزنادقة) والبحث عنهم في الأفاق وقتلهم وولي، امرهم عمر الكلواذي (١) وقال المسعودي فيه : انه (المهدي) امعن النظر في قتل الملحدين والمداهنين في الدين لظهورهم في ايامه واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته (٢)

وقد ترك المهدي لابنه الهادي لكي يتعقبهم فيذكر الطبري (ان المهدي قال لموسى الهادي : (ان صار لك هذا الأمر ، فتجرد لهذه العصابة – يعني اصحاب ماني – فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن كأجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا ، والعمل للاخرة ، ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهورة ، وترك قتل الهوام ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين احدهما النور والأخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح ، الأخوات والبنات والأغتسال بالبول ، وسرقة الأطفال من الطريق لتنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور ، فارفع فيهم الخشب وجرد فيهم السيف ، وتقرب بأمرها الى الله لاشريك له فأني رأيت جدك العباس في المنام قلدني سيفين وامرني بقتل اصحاب الإثنين (٣)

ولم تكن سياسة الرشيد اقل عنفاً ازاء الزنادقة من سياسة اخيه وابيه فقد اراد البرامكة اظهار الزندقة وفساد الملك فاوقع بهم الرشيد فقتلهم ويؤكد المستشرق بروان هذه الحقيقة بقوله : ان حادثة ايوان كسرى ومحاولة يحيى البرمكي تأجيل النوروز ليدلان على ان البرامكة كانوا لايزالون يضمرون المجوسية . (٤) .

---

(١) الطبري : تاريخ جـ١٠ ص٩ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص٤٠١ .

(٣) الطبري : تاريخ جـ١٠ ص١٤

(٤) Brown: History of Persia; 259

ولم يكن المأمون اقل حزماً من ابيه تجاه الزنادقة ، واستعان المأمون بالمعتزلة في مجابهة حركة الزندقة واستخدموا اسلوب المناظرة والأرشاد والرد عليهم بتأليف الكتب والرسائل لدحض حججهم واكاذيبهم بالمنطق والبرهان . (١) .

كما انبرى لهم الفقهاء والعلماء والادباء والكتاب للرد عليهم وتفنيد آرائهم الضالة وكون المأمون هيئة علمية تضم الفقهاء والعلماء واهل الكلام لمناظرة من يقع في يدهم من الزنادقة وفي تفنيد كتبهم وجعل رئاستها إلى القاضي يحيى بن اكثم ، ونبغ في البصرة ابو الهذيل العلاف الذي كان موضع تقدير المأمون وكان مطلعاً على اساليب الزنادقة وخدعهم الملتوية(٢).

وفي عهد المعتصم اتخذ الزنادقة من الاطراف الشرقية للدولة العباسية مقراً لتجمعهم واتخذوا اسلوب العصيان المسلح والحرب وسيلة للعودة بالمجوسية إلى سابق عهدها وسلطانها تمثلت في حركة بابك الخرمي وحركتي المازيار والافشين ، وقبض المعتصم بعد حرب طويلة على هؤلاء الثلاثة وحكم عليهم بالموت جزاء كفرهم وخيانتهم .

وقد تابع الخليفة المتوكل ومن جاء بعده من الخلفاء العباسيين مقاومة الزنادقة بطريقة العنف والاقناع والرد على آرائهم واباطيلهم .

لقد ظهر إلى جانب حركة الزنادقة حركة اخرى متممة لها في الاهداف والغايات وهي : (الحركة الشعوبية) وهي حركة سياسية عنصرية ثقافية ظاهرها المطالبة بنزعة المساواة معتمدة في الظاهر على آيات من القرآن الكريم (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وعلى احاديث نبوية (ليس لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى) وكان باطن هذه الحركة ازالة السلطان العربي والدين الاسلامي الذي هو عامل وحدة العرب وسلطانهم معتقدين انهم بهذه الوسائل يمكنهم الوصول إلى مآربهم العنصرية دون ان يثيروا حولهم الريبة والشكوك ، بدأت الحركة الشعوبية كحركة الزندقة في اواخر العصر الاموي ، واندفعت بقوة في العصر العباسي الاول بدافع عنصري.

ولم تكن الشعوبية حركة واحدة منظمة لانها لم تكن تمثل عقيدة محدودة الاراء والمباديء وانما هي نزعة عدائية لا يمكن حصر معتنقيها فهم من اقوام عدة وديانات مختلفة

(١) أحمد امين : فجر الاسلام ص١٣٦ .
(٢) العدوى : المجتمع العربي ص٢١٧ .

ومستويات اجتماعية متباينة(١) الا ان اكثرهم من الفرس ومن ابرز شروطها الكراهية للعرب والطعن على حضارتهم والعمل على هدم سلطانهم والاشادة بشعب اخر على حساب العرب (٢) .

وقد اتخذت الشعوبية اتجاهات متعددة منها سياسية ، بالدعوة إلى ازالة السلطان العربي واحياء مجد الدولة الساسانية عن طريق اضعاف الدولة بتشجيع الحركات الثورية .

لقد احتضنت البرامكة مشاهير الشعوبيين امثال علان الوراق الذي الف اكثر من كتاب في ذم العرب وكان منقطعاً إلى البرامكة ، وكذلك سهل بن هارون الذي الف في ذم العرب اكثر من رسالة كما كان حميد بن مهران وسعيد بن وهب يلقون رعايتهم واهتمامهم (٣). وإلى جانب هذه المواقف فان البرامكة كانوا يعدون العدة لضرب السلطان العربي بالاستيلاء على الحكم فقد اعد الفضل بن يحيى البرمكي ابان ولايته على خراسان (جيش العباسية) الكبير العدد من الفرس وليس فيهم عربي واحد (٤) .

وقد اقتفى اثار سياسة البرامكة الفضل بن سهل وزير المأمون في تكتيل العناصر الفارسية وابعاد العرب عن المناصب الخطيرة في الدولة تمهيداً لتحويلها فارسية مجوسية ، وقد وضح نعيم بن خازم سياسة الفضل بن سهل الشعوبية حينما استشاره المأمون في أمر البيعة لعلي الرضا قائلا : انك انما تريد ان تزيل الملك عن بني العباس إلى آل علي ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسروياً (٥). واتجهت الشعوبية إلى الهجوم على الاسلام ، والحط من القرآن الكريم فالاعاجم الذي يصعب على اكثرهم ان يتفهموا القرآن ويتدبروه قالوا فيه : انه غير منظم ولا مبوب ، وانه محتذى ومنقول ، وانه زيف مدخول ، وانه غير بليغ ولا فصيح وبلغت الوقاحة ببعضهم ان قالوا : ان فيه اغلاطاً نحوية وركاكات بيانية (٦) .

---

(١) احمد امين : ضحى الاسلام جا ص٥٩ .
(٢) عبدالله سلوم : الشعوبية ص١٢١ .
(٣) ابن النديم : الفهرست ص١٦٠ .
(٤) الطبري : تاريخ ج١٠ ص٦٣ .
(٥) الجهشياري : ص٢١٣ .
(٦) الجاحظ : ثلاث رسائل ص٤٢ .

كما حاولت الشعوبية الكذب على رسول الله بوضع الاحاديث الملفقة والمزيفة وعبر ابن الاثير على عملهم هذا بقوله (فلما يئس اعداء الاسلام من استئصاله بالقوة اخذوا في وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم وافسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه فكان اول من فعل ذلك ابو الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد وابو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة . (١) ومن الذين وضعوا المكذوبة عبد الكريم بن ابي العوجاء الذي اعلن قبل قتله (لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة) (٢) .

واسفرت الشعوبية عن وجهها القبيح بالدعوة الى تمجيد الفرس وتحقير العرب والطعن على الحضارة العربية التي ازدهرت بالاسلام .

وبذل الكتاب والادباء الفرس كل سبيل لنشر الثقافة الفارسية وتقليل شأن الثقافة العربية واتخذوا في ذلك سبلاً عدة منها ، ترجمة الكتب الفارسية في موضوعات الادب والتاريخ والدين والعادات والتقاليد والنظم فترجموا (خداينامة) او سير ملوك الفرس وكتاب (آيين نامه) أو المراسيم والتقاليد الساسانية وترجموا كتاب (مزدك) ويتضمن عقائد المجوسية ترجمة ابن المقفع كما ترجم كتاب (التاج) في سيرة انو شروان وكتاب (كليلة ودمنة) واضاف اليه باب للتزويج للمانوية (٣) وترجم كتاب (اختيار نامة) او سير الفرس نقله اسحق بن يزيد (٤) كما ترجمت كثير من الكتب المجوسية : الى العربية والتي اشار اليها ابن النديم والمسعودي (٥) والفوا الكتب الكثيرة في مناقب العجم ، وابرزوا فيها مثالب العرب ومن هذه الكتب انتصاف العجم من العرب) وكتاب (فضل العجم على العرب وافتخارها) (٦) ومن الكتب التي وضعوها لاظهار مثالب العرب كتاب (المثالب الكبير)

(١) ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص٢١ .
(٢) المرتضى : امالي المرتضى جـ١ ص١٢٨ .
(٣) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص٦٦ .
(٤) ابن النديم : الفهرست ص١٧٢ ، ص٢٣٢ ، ص٣٤٢ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ص١٧٤ ، ٢٣٢ ، المسعودي : مروج الذهب : جـ٣ ص٣٩٢ طبع باريس .
(٦) ابن النديم : الفهرست ص١٢٣ .

وكتاب (مثالب ربيعة) وألف سهل بن هارون رسالة في البخل اعتبر فيها الكرم مذمة والبخل فضيلة (١) .

وهاجمت الشعوبية اللغة العربية والتاريخ العربي لانهم يدركون انهما اساس الثقافة العربية وان اللغة العربية ليست فقط لغة العلم و الادب والثقافة وانما هي لغة الدين والسياسة وقد اتهموها بالعجز في المفردات والالفاظ والتعابير والمعاني وكذلك عابوا على العرب حتى آلآتهم الحربية فسخروا من سيوفهم ورماحهم ومن عدى خيولهم وأبلهم ومن قتالهم ومن قلة الخبرة في تنظيم جيوشهم وقارنوا حالة الجيش العربي والجيش الفارسي في تنظيمه وآلاته . وفات على الشعوبية ان هذه المقارنة احقر لشأنهم واوضع لمكانتهم فهؤلاء العرب بآلاتهم البسيطة سحقوا الفرس بآلاتهم الضخمة و جيوشهم المنظمة الكبيرة (٢) ، وقد استمر الموقف الشعوبي العنصري المعادي للعرب على طول فترات التاريخ العربي الطويل ، فقد ساهموا في حركات الانفصال عن الدولة العربية الاسلامية وادى بنتيجتها تجزئة الدولة العربية الى دويلات في وقت كبت فيه الامة العربية لشراسة اعداءها وتعددهم.

٥ – البويهيون ودورهم في اضعاف الدولة وتمزيق وحدة المجتمع الأسلامي

ينتسب البويهيون الى الدليم وهي تسمية جغرافية في بلاد جيلان جنوب بحر قزوين وهي تسمية جنسية لمن سكن هذه الأصقاع ، وبنوا بويه هم فرس نسبوا الى لديلم حيث طال مقامهم ببلاد الديلم (٣) وابن الجوزي يرجع نسبهم الى سلالة سابور ذي الأكتاف (٤) وينسبهم ابن خلدون الى بهرام جور (٥) ويقول صاحب الفخري ان بويه كان صياد السمك واولاده يحتطبون الحطب (٦)

---

(١) المصدر السابق : ص١٩٤ ، ياقوت معجم الا دباء جـ١٢ ص٢٢٦ .

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين جـ٣ ص١٤ .

(٣) ابن طباطبا : الفخري ص٢٢٤ ، ابن الاثير جـ٨ ص٩٧ ، دائرة المعارف الاسلامية (مادة ديلم) .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم جـ٦ ص٢٧٠ .

(٥) ابن خلدون : العبر جـ٣ ص٨٢٦ .

(٦) ابن طباطبا : الفخري ص٢٢٤ .

ولما توسعت حركة التحرير العربي الأسلامي في خلافة عمر بن الخطاب كانت بلاد الديلم جزءاً من الدولة الأسلامية وترك لهم التمتع بحريتهم الدينية فأسلم بعضهم واحتفظ قسم منهم بوثنيتهم وبالديانة الزرادشتية واسلم بويه واولاده وارتفع امرهم حتى دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ، وقد صحب مجيء البويهيين تدهور سياسي في الدولة العباسية ، وذلك بسبب سيادة الأتجاه العسكري في مؤسسات الدولة، وظهور بعض الأوضاع الجديدة التي جعلت الخلافة العباسية في وضع اسوأ مما كانت عليه سابقاً ، فقد أثار البويهيون الصراع الطائفي بين المسلمين ،وقد واجهت البلاد من جراء سياستهم الويلات والحروب الأهلية نتيجة انتشار الفوضى السياسية والدينية والأجتماعية وصحب ذلك من انتعاش النزعة العنصرية واتبع البويهيون اساليب فرض الضرائب الباهضة واساليب مصادرة اموال الرعية حتى شملت الطبقات الفقيرة بقصد استغلال الأموال فأشتدت وطأة هذه السياسة على الشعب مما أدى الى اضطراب الأحوال الأقتصادية والأمن الداخلي وقد وصف التوحيدي : حالة العراق في عهدهم بقوله : انه بيت الفتن والغلاء وهو في كل يوم الى الوراء ومن الجور والضرائب في جهد وبلاء (١) .

وقد وصف البيروني حالة الخلافة العباسية بهذه العبارة (ان الدولة والملك قد انتقل في أخر ايام المتقي واول المستكفي من آل العباس الى آل بويه والذي بقي في ايدي العباسيين انما هو أمر ديني اعتقادي لاملك دنيوي. (٢)

واستأثر آل بويه بأموال بيت المال وسيطروا على المكوس واقطعوا قوادهم واصحابهم القطائع فبطلت الدواوين، واختلف حال القرى في العمارة فعظم الخراب وما تبعه من الغلاء والنهب وازدياد الظلم ومصادرة الرعية والحيف في الجباية . واهمال النظر في وسائل الري كالترع والقنوات والقناطر...... .

وكان من أثار سياسة معز الدولة البويهي الطائفية ان وقعت الفتن والحروب الأهلية ففي سنة ٣٣٨هـ وقعت فتنة ببغداد ونهبت الكرخ، واستمرت الفتن المذهبية بعدها في السنوات

---

(١) ابو حيان التوحيدي : مثالب الوزيرين ص٣-٤

(٢) البيروني : الآثار الباقية ص١٣١ .

٣٣٩هـ، ٣٤٠هـ، ٣٤٦هـ، ٣٤٨هـ ذاق اهل العراق الويلات وفي سنة ٣٥٢هـ امر معز الدولة في المحرم ان تغلق الأسواق وان يلبس النساء المسموح من الشعر، وان يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن. (١)

وفي الوقت نفسه كان (الدمستق) ملك الروم يعوث فساد في دار الأسلام، ففي سنة ٣٥٣هـ تقدم الدمستق يهاجم البلاد الأسلامية بلدة بعد بلدة فهاجم المصيصة وادنه وطرسوس في حين كان معز الدولة متجهاً لغزو الموصل وجزيرة ابن عمر ويقاتل آل حمدان للكسب وللحصول على الأموال من بلاد المسلين (٢).

خلف معز الدولة ابنة بختيار في السلطة سنة ٣٥٦هـ ولقبه الخليفة المطيع (عز الدولة) وقد سار على سياسة ابيه في اثاره النزعة المذهبية وكان ضعيفاً سيء السيرة أنصرف الى اللهو ومعاشرة النساء وشرب الخمور وجمع الأموال والأقطاعيات في وقت كانت البلاد تكابد الفقر والجوع والأوبئة والحرب وتهدد بلاد المسلمين من الروم ففي سنة ٣٥٨هـ أحرق الروم مدينة حمص وسبوا من المسلمين مائة الف وفي سنة ٣٦٠هـ هاجموا دمشق وفي سنة ٣٦١هـ اغاروا على الجزيرة وديار بكر وقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً وساروا يحتلون المدن الأسلامية حتى وصلوا نصيبين . (٣)

ومما زاد اضطراب الأمن وانتشار السلب والنهب اشتداد المنافسة بين امراء البيت البويهي وماصحب ذلك من حروب طاحنة بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة سنة ٣٦٧هـ وانتهت بمقتل عز الدولة وتملك عضد الدولة العراق (٤) .

ولم يكن عضد الدولة اقل استبداد بالدولة ممن سبقه من امراء بني بويه ،واستمرت البلاد تعاني الأضطرابات والفقر بسبب تدهور الدولة ومؤسساتها وانصراف عضد الدولة بالحصول على الأموال والألقاب (٥)

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١١ ص٢١٣ ، ص٢٢١ ، ص٢٤٣

(٢) نفس المصدر السابق جـ١١ ص٢٤٤ .

(٣) ابن كثير : جـ١١ ص٢٦٦-٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق : جـ٤ ص١٣٩ .

(٥) الذهبي : دول الاسلام جـ١ ص١٦٧ .

وكان صمصام الدولة الذي خلف عضد الدولة سيء السيرة فزاد الضرائب على الشعب واستمر في اثارة النزعات الطائفية مما ادى الى اضطراب الأحوال في بغداد، ووقعت فتنة بين الجند الديلم والأتراك مما أدى الىانتصار الأتراك (١).

وفي الفترة الواقعة بين ٤١٣هـ - ٤٤٠هـ توالى آل بويه على كرسي الأمارة وهم سلطان الدولة ومشرف الدولة وعانت البلاد خلال هذه الفترة الأضطرابات وثورات الجند والنهب والسلب وانعدام الأمن وانتشار الفقر والصراعات المذهبية.

وفي امارة الملك الرحيم كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب(طغرلبك) يستنهضه على السير الى العراق. ووصل طغرلبك بغداد في رمضان سنة ٤٤٧هـ ، وقبض طغرلبك على الملك الرحيم آخر أمراء بني بويه وحبسه في قلعة السيروان (٢) وقيل طرحه في بئر فمات (٣) .

وفي الختام فقد كان من اثار سياسة الفرس العنصرية ان اضعفت الدولة العباسية وخربت أجهزتها الأدارية والعسكرية والمالية، وشجعت حركات الزندقة والشعوبية والحركات المعارضة للدولة على اقلاق الأمن وانتشار الفوضى والأضطراب، وفسحت المجال للروم بالاستيلاد على الثغور والعواصم والمدن العربية ، كما اعطت الفرصة لبعض الولاة الطامعين بالأنفصال في ولاياتهم عن جسم الدولة العباسية، وادت سياستهم المذهبية هذه الى خلق المنازعات والصراعات بهدف تمزيق وحدة الأمة .

ومن هنا كان حقد الفرس على العرب والأسلام وتولد عنه ظهور تيار شعوبي بكل ماحمله من أبعاد دينيه وعنصرية وثقافية ارادوا من خلالها النيل من العرب والأسلام بأسم الأسلام وقد افرز هذا التيار الحاقد موقفاً معادياً للعرب على طول فترات التأريخ العربي الطويل وحتى اليوم .

---

(١) ابو شجاع : ذيل تجارب الامم جـ٣ ص١٣٢ .

(٢) الخطيب : البغدادي : تاريخ بغداد جـ٩ ص٣٩٩ .

(٣) ابن الجوزي : جـ٨ ص١٦٦ .

المصادر والمراجع

١. المصادر :

ابن الاثير : علي بن الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الاثير الجوزي (ت : ٦٣٠هـ).

١ – (الكامل في التاريخ) المطبعة المنيرية – مصر – ١٣٤٩هـ طبع بيروت (دار صادر – بيروت) ١٩٦٥م .

ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ)

٢ – (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن .

ابن حزم : ابي محمد علي بن حزم الاندلسي (ت : ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٣ – (الفصل في الملل والاهواء والنحل) طبع مكتبة المتنبي ببغداد والخانكي بمصر .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٤ – (تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر) المطبعة الباسيلية ، نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٦ .

ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس احمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٥ – (وفيات الاعيان) المطبعة الميمنية – القاهرة – ١٣١٠هـ .

ابن كثير : (ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٦ – (البداية والنهاية) طبع مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر الرياض ، ١٩٦٦م .

ابن النديم : ابن النديم (٣٨٣هـ أو ٣٨٥هـ)

٧ – (الفهرست) سلسلة روائع التراث العربي . نشر مكتبة خياط ، بيروت.

ابو شجاع : الوزير ابن شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذ راوي .

٨ – (ذيل تجارب الامم) بأعتناء امر روز ، مطبعة شركة المدن بمصر سنة ١٩١٩م .

الاصفهاني : الامام ابي الفرج (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦)

٩ — (الاغاني) تصحيح احمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم بمصر .

البغدادي : ابن بكر احمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١٠ — (تاريخ بغداد) دار الكتاب العربي ، بيروت .

البغدادي : ابو المنصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

١١ — (الفرق بين الفرق) طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ، مصر ١٩٤٨م.

البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)

١٢ — (الآثار الباقية) لايبزك ١٩٢٣م .

التوحيدي : ابو حيان

١٣ — (مثالب الوزيرين) مطبعة دار الفكر بدمشق .

الجاحظ : ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ البصري (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

١٤ — (الحيوان) مطبعة المعارف : مصر .

١٥ — (ثلاث مسائل) بأغناء فنكل ، القاهرة ١٣٤٤هـ .

١٦ — (البيان والتبيين) . مكتبة المثنى — بغداد ١٩٦٠م .

الجهشياري : محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) .

١٧ — (الوزراء والكتاب) البابي الحلبي بمصر ، ١٩٣٨م .

الدينوري : ابو حنيفة احمد بن داؤد (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) .

١٨ — (الاخبار الطوال) طبع ليدن ١٨٨٨ .

الذهبي : الحافظ شمس الدين (ت ٨٤٨هـ/١٣٤٧م) .

١٩ — (دول الاسلام) مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ١٣٦٤هـ .

الرازي : الامام فخر الدين (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) .

٢٠ — (كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية) .

الصابئي : ابو الحسين هلال بن المحسن الصابئي (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) .
٢١ – (رسوم دار الخلافة) تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٤م
الطبري : ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
٢٢ – (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، طبع دار المعارف بمصر ٦٠/١٩٦٣م ومطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٦هـ .
القالي : ابو علي اسماعيل القاسم البغدادي .
٢٣ – (الامالي) طبع دار الفقه – بيروت .
القزويني : زكريا محمد بن محمود و ت ٦٨٣هـ/١٢٨٣م) .
٢٤ – (آثار البلاد واخبار العباد) طبع دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٠م
مجهول :
٢٥ – (العيون والحدائق) طبع مكتبة المتنبي ببغداد .
المسعودي : ابو الحسن علي بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
٢٦ – (التنبيه والاشراف) ايدن – مطبعة بريل – ١٩٦٧ .
٢٧ – (مروج الذهب) . مطبعة دار الرجاء – القاهرة .
مسكويه : ابو علي احمد بن يعقوب (ت ٤٣١هـ/١٠٣٠م) .
٢٨ – (تجارب الامم) طبع مكتبة المتنبي ، بغداد .
المقدسي : المظهر بن طاهر (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) .
٢٩ – (البدء والتاريخ) عني بنشره كلمان هوار . طبع باريس ١٩٠٣ ، مطبعة المتنبي – بغداد .
النوبختي :
٣٠ – (فرق الشيعة) طبع النجف ١٩٣٦ .
اليعقوبي : احمد بن يعقوب المعروف بابن واضح الاخباري (٣٨٤)
٣١ – (تاريخ اليعقوبي) مطبعة الغري النجف – العراق

٢ – المراجع

امين : احمد

٣٢ – (فجر الاسلام) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٣ القاهرة ١٩٣٥م.

برانق : محمد احمد

٣٣ – (الوزراء العباسيون) منشورات مطبعة لجنة البيان العربية – مطبعة النموذجية القاهرة ١٩٤٨م .

الجومرد : عبد الجبار .

٣٤ – (داهية العرب المنصور) دار الطليعة – بيروت ١٩٦٣م .

جوهري : طنطاوي

٣٥ – (براءة العباسية) مطبعة البابي الحلبي مصر ١٩٣٦م .

الدوري : عبد العزيز

٣٦ – (العصر العباسي الاول) مطبعة التفيض الاهلية . بغداد ١٩٤٢م .

٣٧ – (الجذور التاريخية الشعوبية) دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٢م .

سرور : محمد جمال الدين

٣٨ – (الحياة السياسية للدولة العربية) نشر دار الفكر العربي ط٣ ، ١٩٦٦م .

سلوم : عبدالله

٣٩ – (الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية) بغداد ، وزارة الاعلام. ١٩٨٠ . (الفرق الغالية في الدولة العباسية) .

عبد الغني : محمد

٤٠ – (صراع العرب خلال العصور) . طبع مؤسسة المطبوعات الحديثة ،مصر .

العدوي : ابراهيم

٤١ – (المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية) طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م .

فلوتن : فان
٤٢ — (السيادة العربية) .
فوزي : فاروق عمر
٤٣ — (العباسيون الاوائل) ج١ طبع دار الارشاد،بيروت ج٢ طبع دار الفكر بيروت .
الليثي : سميرة مختار
٤٤ — (الزندقة والشعوبية وانتصار الاسلام والعروبة عليهما) طبع مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ .
كوك : ريجارد
٤٥ — (بغداد مدينة السلام) مطبعة شفيق — بغداد ١٩٦٢ .
32– Brown: History of persia Literature; London 1909
33– Sourdel: Le, Vizirat Abbasid; Kemas 1960